

تحليل الهرم السكاني في العراق من منظور التنمية البشرية الكلمة المفتاح: الهرم ، التنمية ، البشرية

م. م. علياء حسين خلف

أ. م. د. مهدي صالح دواي

[Khalaf @ gamil .com](mailto:Khalaf@gamil.com)

di-dawai@Yahoo.comalyaah

جامعة ديالى / كلية الإدارة والاقتصاد

الملخص

وفقاً لنتائج الثورات التكنولوجية ، أصبحت للدراسات السكانية أهمية كبيرة في دعم جهود النمو والتنمية في بلدان العالم كافة ، ومن هذا المنطلق برزت أهمية دراسة الهرم السكاني في العراق بهدف توظيفه اجتماعياً واقتصادياً من خلال دراسة مكونات وخصائص ذلك الهرم . ومحاولة إدماج تلك الدراسات ضمن ما يعرف بالسياسة السكانية عن طريق تفعيل مكوناتها مع السياسات الاقتصادية والتنموية داخل البلد . ومما يعزز هذا الاتجاه قرب دخول العراق نطاق الهبة الديموغرافية ، إذ تشكل هذه النافذة فرصاً لتحسين المستوى المعيشي ، وخفض معدلات البطالة ، وزيادة اسهام المرأة وتمكينها اقتصادياً واجتماعياً ، فضلاً عن التخطيط للمستقبل بقاعدة بشرية فاعلة .

المقدمة

وفقاً لنتائج الثورات العلمية والتكنولوجية المعاصرة ، فقد أصبح للدراسات السكانية الأهمية القصوى في ردد وتعزيز جهود النمو والتنمية في بلدان العالم كافة ، ومن هذا المنطلق تجلت أهمية دراسة الهرم السكاني في العراق كمحور أساسي لتقييم الواقع السكاني ، وكيفية توظيفه اجتماعياً ، واقتصادياً من خلال دراسة مكونات وخصائص ذلك الهرم ، ومحاولة إدماج تلك الدراسات ضمن ما يعرف بالسياسة السكانية عن طريق تفعيل مكوناتها مع السياسات الاقتصادية والتنموية داخل البلد . ومما يعزز ذلك الاتجاه هو قرب دخول العراق نطاق الهبة الديموغرافية ، إذ تشكل هذه النافذة فرصاً لتحسين المستوى المعيشي ، وخفض معدلات البطالة ، وزيادة مساهمة المرأة وتمكينها اقتصادياً واجتماعياً والتخطيط للمستقبل بقاعدة بشرية فاعلة .

فرضية البحث

١. فرضية القبول : حجم السكان بمؤشراته يمثل وسيلة وهدف التنمية بالعراق .
 ٢. فرضية العدم : حجم السكان بمؤشراته لا يمثل وسيلة وهدف.
- مشكلة البحث :** هنالك جملة من التحديات الاقتصادية والاجتماعية والامنية أمام أدوار عديدة ومرتبطة للسكان في برامج النمو والتنمية في العراق .
- هدف البحث :** يحاول البحث ان يتقصى مكونات وطبيعة الهرم السكاني في العراق في محاولة لإيجاد المشتركات الملائمة ما بين السكان والتنمية ، ولا سيما مع اقتراب دخول العراق نطاق الهبة الديموغرافية .

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث من المنطلقات الآتية :

١. توصيف الحقائق السكانية في العراق .
٢. الاستعداد لمرحلة الهبة الديموغرافية .
٣. إظهار الوزن النوعي للسكان في العراق من منظور التنمية البشرية .

منهجية البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي اعتماداً على عدد من الاشكال البيانية والجداول الإحصائية .

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث ، تناول الأول طبيعة وسمات الهرم السكاني وبضمنه مفهوم الهبة الديموغرافية ، فيما تطرق المبحث الثاني لقضايا السكان والتنمية في العراق وفقاً لمحوري الحقائق والتحديات ، اما المبحث الثالث فقد جاء محاكياً للمستقبل في محاولة لاستثمار فرص الهبة الديموغرافية اقتصادياً واجتماعياً.

المبحث الأول**طبيعة وسمات الهرم السكاني**

وفقاً لنتائج الثورات العلمية والتكنولوجية المعاصرة ، فقد أصبح للدراسات السكانية الأهمية القصوى في رفد وتعزيز جهود النمو والتنمية في بلدان العالم كافة .

ومن هذا المنطلق تجلّت أهمية دراسة الهرم السكاني كمحور أساسي لتقييم الواقع السكاني، وكيفية توظيفه اجتماعياً واقتصادياً من خلال دراسة مكونات وخصائص ذلك الهرم، ومحاولة إدماج تلك الدراسات ضمن ما يعرف بالسياسة السكانية، عن طريق تفعيل مكوناتها مع السياسات الاقتصادية والتنموية داخل البلد .

أولاً: مفهوم الهرم السكاني

يحتل الهرم السكاني أو هرم النوع أهمية كبيرة لدى الديموغرافيين لأنه يعطي فكرة عن الماضي الذي قد يمتد إلى مائة عام وصورة للحاضر، وهو عبارة عن شكل بياني يوضح الحجم العددي المطلق للسكان في الفئات العمرية أو نسبهم حسب العمر والنوع. (١)

ويعد الهرم السكاني أحد الوسائل لفهم التركيبة السكانية لأي بلد، لا سيما ما يتعلق بالتقسيم حسب السن، ويتكون هذا الهرم من محورين، الأول أفقي يقيس النسب المئوية (أو عدد السكان) لكل فئة من فئات العمر بالنسبة لإجمالي عدد السكان، مقسمة إلى ذكور وإناث، في حين يقيس المحور العمودي فئات العمر ذاتها مقسمة إلى فئات خمسية عادة. (٢)

ويسمى بالهرم لأن الصورة الكلاسيكية للمجتمع الذي ترتفع فيه معدلات الخصوبة ومعدلات الوفيات التي سادت العالم (وخاصة الدول النامية) حتى وقت قريب عبارة عن هرم قاعدته عريضة بسبب ارتفاع معدلات المواليد، ثم تأخذ شكل الهرم بسبب ارتفاع معدلات الوفيات، على إن الشكل العام للهرم السكاني يعتمد على طبيعة المجتمع من حيث مستويات الخصوبة والوفيات والهجرة وغيرها من العوامل. (٣)

ووفقاً لذلك تبين قاعدة الهرم الاطفال ويتدرج إلى الشباب ثم المسنين، فإذا كان المجتمع يمر (بالنمط البدائي) ، إذ معدل المواليد مرتفع جداً ومعدلات الوفيات مرتفعة لذلك تتناقص درجات الهرم سريعاً، وبذلك يبدو توقع العمر منخفضاً إذ يكون الهرم قصيراً، أما إذا كان المجتمع يمر (بالنمط الانتقالي) ، إذ معدل المواليد مرتفع ولكن معدلات الوفاة تكون قد انخفضت إلى حد كبير بسبب الاستفادة من التعاون الدولي في محاربة الأوبئة والأمراض، لذلك تكون قاعدة الهرم عريضة، ويكون التناقص في درجات الهرم تدريجياً، ويرتفع الهرم بعض الشيء، فإذا وصل المجتمع إلى (النمط الاستقرارى)، إذ معدل المواليد منخفض ومعدلات الوفاة منخفضة إلى درجة كبيرة بسبب العناية الصحية وارتفاع مستوى المعيشة

،عندها يكون الرسم في شكل الهرم أقرب إلى (القنينة) منه إلى الهرم ، إذ تكون درجات الهرم متقاربة جداً. (٤)

ثانياً: خصائص الهرم السكاني

يتصف الهرم السكاني بمجموعة من الخصائص وهي : - (٥)

١. يتم رسم الهرم السكاني أو هرم النوع عادةً بوضع السكان الذكور على اليسار والسكان الإناث على اليمين ، كذلك يوضع صغار السن في قاع الهرم السكاني وكبار السن في قمة الهرم السكاني ، ويمكن التعبير عن الاعمار اما بشكل سنوي أو كل خمس سنوات .

٢. إن الفئات العمرية التي تزيد عن سن معين (٨٥ سنة مثلاً) في العادة تهمل عند رسم الهرم السكاني ، لأنه من المستحيل تتبع شكل الهرم السكاني حتى نهاية المجموعات العمرية الموجودة في المجتمع بدقة .

٣. يمكن التعبير عن أعداد أو نسب السكان في الفئات العمرية المختلفة إلى مجموع السكان عن طريق مقياس الرسم في قاعدة الهرم ، ومسألة استخدام أي من الاسلوبين لن يؤثر على شكل الهرم السكاني ،ومن المهم عند حساب نسبة السكان في المجموعات العمرية المختلفة أن يتم استخراج نسبة كل من الذكور والإناث في المجموعة العمرية إلى مجموع السكان .

ويلخص الهرم السكاني لبلد ما حالة سكانه الاجتماعية والاقتصادية ، ويمكن أن نستقرى من هذا الهرم ما مرّ بالسكان عموماً من أحداث ، والأوبئة والمجاعات والحروب والازمات الاقتصادية كلها عوامل تؤثر في الهرم السكاني وتترك آثارها عليه ،وكذلك حالة السكان من فتوة أو نضج أو شيخوخة تظهر على هذا الهرم بل ومستقبل السكان أيضاً في عشرات السنين القادمة .

ثالثاً: علاقة الهرم السكاني بالمتغيرات الأخرى

هنالك علاقة تربط الهرم السكاني بمتغيرات منها الهيكل العمري والهيكل الجنسي ، ويمكن توضيح ذلك وفقاً لما يلي :

الهرم السكاني والهيكل العمري

التركيب العمري للسكان هو حجم القوى البشرية المتاحة وتحدد في ضوء ذلك أعباء الاعالة والمتاح من قوة العمل وتركيبها ، كما تتحدد على اساسه مستويات الانفاق والادخار وأنماط الاستهلاك من السلع والخدمات .^(٦)

ويعطي التركيب العمري للسكان صورة لتوزيع السكان بين فئات الاعمار العاملة وفئات الاعمار العاطلة التي تؤلف عبئاً على كاهل فئات الاعمار العاملة ، كما أن عدد الشيوخ والمسنين الذين تجاوزوا سن العمل له معنى يختلف عن المعنى الذي يعطيه عدد الاطفال ، فضلاً عن مقارنة عدد المستهلكين والمنتجين ، ويفترض ملاحظة فكرة مستقبل تطور سوق العمل ، وتهيئة فئات العمال المؤهلين حسب حاجة الاقتصاد القومي ، وحسب مستقبل احتياطي اليد العاملة المتمثلة بفئة اعمار الفتوة .^(٧)

ويمكن توضيح الهيكل العمري للسكان من خلال الهرم السكاني ، وهو عبارة عن شكل يُظهر نسبة السكان في كل فئة عمرية ، وهناك ثلاثة أنواع أساسية من الاهرام السكانية الأولى وهي التي تُظهر نمواً سريعاً للسكان ، والثانية تشير إلى نمواً بطيئاً للسكان ، بينما الثالثة تُعبر عن سكاناً متناقصين ، إن الشكل المميز للهرم قد ينتج من انخفاض الوفيات ، فالوفيات العالية المستوى في الماضي تترك عدد قليلاً نسبياً من السكان الباقين على قيد الحياة في الفئات العمرية الكبيرة ومن ثم تحتل جزءاً صغيراً فقط من الهرم ، أما القاعدة فستبدو متوسعة بسبب انخفاض الوفيات وخاصة وفيات الاطفال ، وهذا سيزيد نسبة الفئات العمرية التي تعيش حتى تدخل الفئة العمرية اللاحقة ، ومعظم السكان في المجتمعات ذات النمو السكاني يكونون من الصغار ، وهذا يخلق زخماً كبيراً لنمو مستقبلي لأن مجتمع السكان الصغار الذي يتسم بكبر حجمه سيكون افراده آباء المستقبل ، وبافتراض أن لدى كل زوجين أربعة اولاد فقط أو (هو متوسط عدد الاولاد في الأسر لدى الدول الأقل نمواً ، فإن جيل أولادهم سيكون ضعف جيلهم .^(٨)

الهرم السكاني والهيكل الجنسي

تعكس الاهرام السكانية نسب الرجال والنساء في كل فئة عمرية ، وإذا كان يصعب تمييز التغييرات الصغيرة في أحجام الذكور والإناث ضمن الهرم السكاني ، يلاحظ إن بعض الاحداث التاريخية الحادة والامراض والمجاعات والهجرات تترك أثر يبين شكل الهرم ، ومن

خلال ملاحظة تأثير الهجرة على الهرم ، يظهر الهرم بشكل منبعج من الوسط في الدول التي تكون الهجرة إليها ، إذ فئات الشباب وخاصة الذكور تكون من المهاجرين إليها ، أما اذا كانت هنالك هجرة من الدول فيلاحظ تقلص الهرم من الوسط وغالباً ما يتأثر الهرم بنمط الهجرة غير المتوازنة . (٩)

ومن هنا يمكن الإشارة إلى نسبة النوع (الجنس) دليلاً على التوازن الديموغرافي ونسبة النوع شأنها شأن الخصائص الأخرى تتفاوت تبعاً لعوامل الهجرة . (١٠)

رابعاً: الهرم السكاني والهبة الديموغرافية

إن أثر التحول أو الانتقال الديموغرافي على التركيب العمري للسكان له أهمية ، وذلك من خلال كيفية الاستفادة من مزايا هذه التحول الذي يستمر لفترة تتراوح ما بين (٣٠- إلى ٤٠ عاماً) وما يترتب على هذا التغيير في هيكلية السكان من خلق فرص مواتية للنمو الاقتصادي في الاجل القريب والمتوسط باعتماد سياسات مواتية لهذا الحدث الهام. (١١)

مفهوم الهبة الديموغرافية

هي تحول ديموغرافي بين سكان المجتمع نتيجة انخفاض معدلات الإنجاب ، بحيث يتحول المجتمع الذي غالبية من الاطفال وصغار السن والمعاليين إلى مجتمع يشكل فيه السكان في سن العمل والإنتاج المجموعة الأكبر ، وبمعنى آخر فإن معدل نمو السكان النشطين اقتصادياً في الفئات العمرية (١٥-٦٤ عام) يتجاوز معدل النمو للفئات السكانية المعالة وهم صغار السن (دون سن ١٥) وكبار السن (٦٥ عاماً) فأكثر . (١٢)

أشكال الهبة الديموغرافية

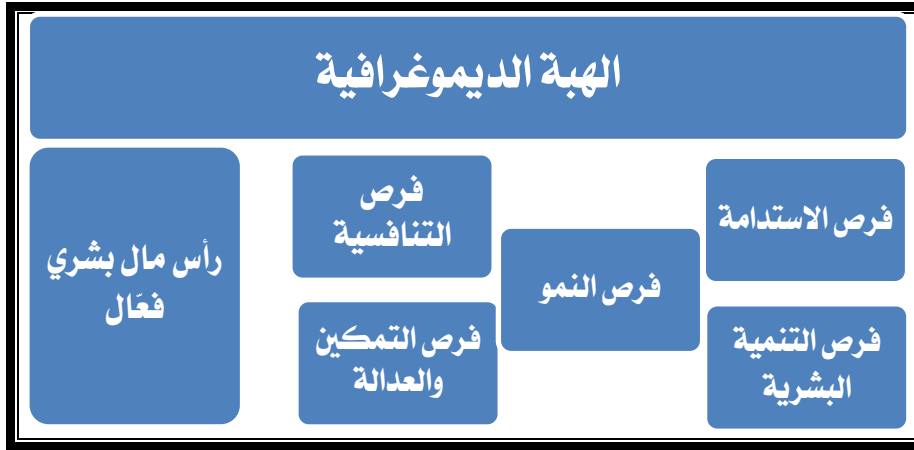
تكون أشكال الهبة الديموغرافية البسيطة منها والمضاعفة ، ويقصد بالهبة الديموغرافية البسيطة (الفرق بين معدل نمو السكان المعاليين ومعدل السكان في سن العمل) ، أما الهبة الديموغرافية المضاعفة فهي (الفرق بين معدل نمو السكان ومعدل نمو التشغيل) . (١٣)

فوائد الهبة الديموغرافية

تعد مسألة استثمار الهبة الديموغرافية غاية في الأهمية ، وذلك عن طريق إتاحة فرصة الهبة الديموغرافية في تحسين نوعية حياة المواطنين بزيادة معدلات التشغيل وخفض معدلات البطالة والتمتع بمستويات عالية نسبياً من التنمية ، وبالتالي تحسين المستوى المعيشي للمواطنين ، وما ينعكس ذلك على الوضع التعليمي والصحي وإحداث نقلة نوعية مميزة في

النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة برفع القدرة على التنافس والابتكار والاستثمار، والقدرة على الادخار ، واحداث نقلة نوعية في خصائص راس المال البشري الذي يؤدي إلى ارتفاع الدخل الفردي وتحسن ظروف تجدد قوة العمل والقدرة على العطاء والإنتاجية وتوفير فرص أفضل لتحقيق تنمية شاملة مستدامة .^(١٤) فضلاً عن أن حجم القوة العاملة يتحدد من خلال العوامل الديموغرافية التي تتضمن حجم السكان ،معدل نمو السكان ، توزيع السكان وتحركاتهم ،التركيب العمري والنوعي للسكان ، وكذلك يتحدد حجم القوة العاملة بالمدى الذي تشارك فيه مختلف فئات السكان في القوة العاملة ،أو نسبة العاملين إلى مجموع السكان ، إذ تشكل رقماً ثابتاً من الناحية العملية ، وهي بالتالي واحدة من النسب الاقتصادية الكبرى .^(١٥)، والشكل (١) يوضح أهم مزايا الهبة الديموغرافية .

الشكل (١) مزايا الهبة الديموغرافية



المصدر : من عمل الباحثين.

إنفاق الهبة الديموغرافية

تنتفح النافذة الديموغرافية مرة واحدة فقط ولمدة محددة ومعظم البلدان الصناعية استقرت فعلاً على نمط الزيادة تدريجياً في العمر المتوقع واستمرار الخصوبة على معدل الابدال ،وفي هذه البلدان بدأ الخطر الوشيك المتمثل في انخفاض عدد السكان والنمو السريع في فئات المسنين يحفز فعلاً على مناقشة الكثير من القضايا مثل قضايا العلاقات بين الاعراف وسياسة الرعاية الاجتماعية وحالة العلاقات الزوجية في الاسر ذات الدخل المزدوج فضلاً عن قضايا الهجرة ، وقد يكون الاثر الاقتصادي للتغيرات في نسبة كبار السن أقل من تأثير التقلبات في فئات الاصغر سناً فلا يمكن الافتراض أن المسنين (فيما عدا الطاعنين جداً في السن) يعتمدون على غيرهم في العيش وأنهم عبء على الاقتصاد، فقد يجتمع

النشاط الاقتصادي للمسنين والمدخرات الشخصية والدعم العائلي والبرامج الحكومية لتشكيل اسواقاً جديدة وتغيير الطلب على السلع والخدمات ،ويمكن أيضاً ان تكون تكملة لتعديلات مناسبة في النظام المعاشي والصحي ،اذا اخذت كل الجوانب في الحسبان فقد يكون التأثير على النمو ايجابياً ،ولكن البلدان النامية والبلدان الصناعية على السواء تحتاج إلى أن تفهم كيف تعمل التغيرات الديموغرافية الطويلة الأجل ، وعليها أن تبني سياساتها على توقعات منطقية. (١٦)

المبحث الثاني / السكان والتنمية في العراق : الحقائق والتحديات

يعد الإنسان الثروة الاقتصادية لكل مجتمع من المجتمعات وأساس تقدمه في المجال الاقتصادي والاجتماعي ، وهذا يعود إلى كون الفرد هو محور كل نشاط اقتصادي ، وذلك لان الإنسان هو الذي يقوم بعملية الإنتاج عن طريق ما يبذله من جهد ووقت في استخدام طاقاته العقلية والجسدية ، ويكون أيضاً مستهلك في حالة استهلاكه للسلع والخدمات لإشباع رغباته وحاجاته ، وبما أن الإنسان هو كل فرد في المجتمع ، فإن كل زيادة في اعداد السكان لها معنى اقتصادي متمثل بزيادة في حجم القوة العاملة في المجتمع .

أولاً طبيعة الهرم السكاني في العراق

يمكن التعرف على طبيعة الهرم السكاني من خلال التعرف على حجم السكان ومعدلات نموه ، وطبيعة التركيب العمري والجنسي والبيئي لهذا الهرم .

حجم السكان ومعدل النمو في العراق : إن عدد سكان العراق قد شهد نمواً سريعاً ومتواصلاً وهذا ما يمكن ملاحظته من نتائج التعدادات العامة لسكان العراق ، وكذلك من خلال التقديرات والاسقاطات السكانية الرسمية الصادرة عن وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، إذ تشير البيانات إلى أن عدد السكان كان سنة ١٩٥٧ (٦٢٩٩) مليون نسمة أرتفع إلى (١٢٠٠٠) مليون نسمة وإلى (٢٢٠٤٦) مليون نسمة سنة ١٩٩٧ ، ثم إلى (٣٢٤٣٨) مليون نسمة سنة ٢٠١٠ ، أما عام ٢٠١٢ فقد بلغ (٣٤٢٠٧) مليون نسمة حسب الاسقاطات ، وتشير معدلات النمو في العراق إلى نسب مرتفعة (٣%) مقارنة مع الدول الاخرى ، إذ تكون معدلات النمو في لبنان مثلاً (٢,٨) والدول الصناعية (١,٧) ، وعموم العالم (٢,٨) ، (١٧)

مما جعل هذه الزيادة في معدلات نمو حجم السكان بأن تشكل قوة ضاغطة على الموارد . (١٨) والجدول التالي يبين حجم السكان ومعدلات نموه .

الجدول (١) حجم السكان ومعدلات النمو في العراق للسنوات مختارة

السنوات	حجم السكان بالآلاف	معدل النمو السنوي %
١٩٥٧	٦٢٩٩٠٠٠	—
١٩٦٥	٨٠٩٧٠٠٠	٣,١
١٩٧٧	١٢٠٠٠٠٠	٣,٣
١٩٨٧	١٦٣٣٥٠٠٠	٣,١
١٩٩٧	٢٢٠٤٦٠٠٠	٣,٠
٢٠١٠	٣٢٤٣٨٠٠٠	٣,٠
٢٠١٢	٣٤٢٠٧٠٠٠	٣,٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، مجموعة تقارير.

الهيكل العمري للسكان في العراق : أقرن النمو السريع للسكان في العراق بتغير كبير في التركيب العمري للسكان ، فمن دراسة الهرم السكاني للعراق نلاحظ ارتفاع الأهمية النسبية للسكان دون سن العمل والذين هم في الفئة العمرية (اقل من سنة إلى ١٤ سنة) إذ بلغت نسبتهم (٤٧%) سنة ١٩٨٧ وانخفضت سنة ١٩٩٩ إلى (٤٤,٢%) وهذا يعود لهبوط معدل الخصوبة للإناث ، وارتفاع معدل الوفيات بسبب الحروب والحصار الاقتصادي على العراق ، واستمرت إلى ما بعد سنة ٢٠٠٣ إذ وصلت إلى (٣٨,٤٩%) سنة ٢٠٠٨ ، معتمدة بذلك على الاتجاه العام الهابط خلال هذه الفترة .^(١٩) وتصل إلى (٣٩,٩%) سنة ٢٠١٢.^(٢٠) وعلى أي حال فإن هذه الفئة من السكان لم تتجاوز نسبتها (٢٠%) في البلدان ذات التنمية البشرية المرتفعة ، ان مسالة ارتفاع هذه النسبة بين السكان يشكل عبئا اقتصادياً واجتماعياً يتمثل في تغطية متطلبات هذه الفئة كونها خارج حدود النشاط الاقتصادي . أما الفئة العمرية التي تمثل سن العمل (١٥-٦٤ سنة) فقد بلغت نسبتهم (٤٧%) عام ١٩٨٧ ، ثم ارتفعت إلى (٥٢,٢%) سنة ١٩٧٧ ، واستمر الارتفاع إلى (٥٨,٤٤%) سنة ٢٠١٠.^(٢١) وارتفاع نسبة هذه الفئة العمرية يتطلب تبني سياسات اقتصادية واجتماعية مناصرة وواحدة للشباب من خلال توفير فرص العمل من أجل رفع نسبة مشاركتهم في النشاط الاقتصادي . أما الفئة الخاصة بكبار السن (الأكثر من ٦٥ سنة) فقد انخفضت من (٣,٤%) سنة ١٩٨٧ إلى (٣,٠%) سنة ٢٠١٢.^(٢٢) وتشكل هذه الفئة نسبة (٢,٩%) لعامي ٢٠١١ و٢٠١٢ ، واستقرار هذه النسبة لعامي ٢٠١١ و٢٠١٢ يفسره مدى ضعف فاعلية السياسات الصحية ، وبالتالي نرى انعكاس ذلك على معدلات توقع الحياة عند الولادة.^(٢٣)

١- الهيكل النوعي للسكان في العراق : يلاحظ من خلال دراسة تركيبية السكان

في العراق بحسب النوع ، ان هنالك توازناً ديموغرافياً ما بين نسب الذكور والإناث

خلال المدة ١٩٧٧- ٢٠١٢ مع وجود بعض التأثيرات الطفيفة ، نتيجة عامل الهجرة الخارجية ، ولا سيما للذكور بعد عام ٢٠٠٣ ، إذ نجد ان نسبة الذكور إلى مجموع السكان كانت قد بلغت (٥١,٤%) سنة ١٩٨٧ وكانت نسبة الإناث (٤٨,٦%) وحافظت هاتان النسبتان على استقرارهما النسبي لغاية ٢٠١٠ .^(٢٤) وتؤكد

٢- الإسقاطات السكانية حقيقة انخفاضها إلى (٥٠,٩%) لعامي ٢٠١١ ، ٢٠١٢ ، وفي المقابل كانت نسبة الإناث (٤٩,١%) لعامي ٢٠١١ و ٢٠١٢ . أن هذه الحقائق الإحصائية تؤشر لنا ان نسبة النوع في العراق بلغت (١٠٤) ذكر لكل (١٠٠) أنثى حسب الإسقاطات السكانية لسنة ٢٠٠٩ ومن المتوقع انخفاضها إلى (١٠٣) في عام

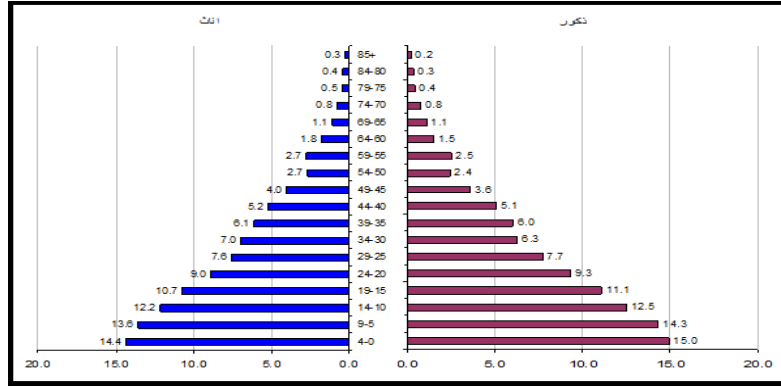
الجدول (٢) اسقاطات سكان العراق موزعين بحسب الفئات العمرية والجنس لعام ٢٠١٢					
فئات العمر	ذكور	اناث	المجموع	نسبة الذكور%	نسبة الاناث%
٤-٠	٢٤٧١٨٥٢	٢٣٦٥٦٩٥	٤٨٣٧٥٤٨	٧,٢	٦,٩
٩-٥	٢٣٨٧٩٣٨	٢١٩٢٠٤٣	٤٥٧٩٩٨١	٦,٩	٦,٤
١٤-١٠	٢١٩٥١٦٢	٢٠٢٤٩٤١	٤٢٢٠١٠٣	٦,٤	٥,٩
١٩-١٥	١٩١٠٠١٤	١٨٠٠٩٦٦	٣٧١٠٩٨٠	٥,٥	٥,٣
٢٤-٢٠	١٦٦٣٣٣٣	١٥٥١٩٢٥	٣٢١٥٢٥٨	٤,٨	٤,٥
٢٩-٢٥	١٣٨٩٠٩٩	١٢٨٢٣٠٥	٢٦٧٤٠٠٤	٤,١	٣,٧
٣٤-٣٠	١١٣٦٥٠٠	١١٢٩٢٠٣	٢٢٦٥٧٠٣	٣,٣	٣,٣
٣٩-٣٥	٩٨٦٥٤٩	١٠٢٦٨٦٤	٢٠١٣٤١٣	٢,٩	٣,٠
٤٤-٤٠	٩١٧٧١٩	٨٨٤٦٥٨	١٨٠٢٣٧٧	٢,٧	٢,٦
٤٩-٤٥	٧١١٥٢١	٧٣٨٧٤١	١٤٥٠٢٦٢	٢,١	٢,٢
٥٤-٥٠	٤٧٠٨٥١	٥٢٢٤٨٦	٩٩٣٣٣٧	١,٤	١,٥
٥٩-٥٥	٣٧٠٣١٨	٤٠٣٥٧٢	٧٧٣٨٩٠	١,١	١,٢
٦٤-٦٠	٣٢٤٩٥٣	٣٥٨٣٤١	٦٨٣٢٩٤	٠,٩	١,٠
٦٩-٦٥	١٨٠٩٧	٢٠٥٦٨١	٣٨٦٦٠٨	٠,٥	٠,٦
٧٤-٧٠	١٣٣٣٣٣	١٣٦٥٨٧	٢٦٩٩٢٠	٠,٣	٠,٤
٧٩-٧٥	٧٥٥٩٦	٨٦٣٧٠	١٦١٩٦٦	٠,٢	٠,٣
٨٠+	٩٤٠٥٨	٧٧١٤٦	١٧١٢٠٤	٠,٢	٠,٢
إجمالي عدد السكان = ٣٤٢٠٨					

٢٠١٧ .^(٢٥) والجدول التالي يوضح لنا التقديرات

المصدر من عمل الباحثين اعتماداً على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية ٢٠١٢-٢٠١١ ، جدول (١/٢) .

ووفقاً لتلك الإسقاطات بالإمكان تكوين شكل الهرم السكاني في العراق كما في الشكل (٢) والذي يلاحظ فيه (النمط الانتقالي) إذ قاعدة الهرم عريضة ،ويكون التناقص في درجاته تدريجياً وصولاً إلى القمة .

الشكل (٢) الهرم السكاني في العراق لعام ٢٠١٢



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول (٢)

السكان والهيكل البيئي (حضر وريف) في العراق : تشير البيانات الإحصائية إلى ان نسبة السكان المتواجدين في الحضر أعلى من نسبة السكان المتواجدين في الريف وهذه ما يرصده الجدول (٣) إذ نرى ارتفاع نسبة الحضر إلى (٧٠,٢ %) سنة ١٩٩٠ مقارنة بنسبة السكان في الريف البالغة (٢٩,٨ %) لنفس السنة ، ويعود ذلك إلى عوامل الجذب والطرده المتمثلة بالظروف الاستثنائية التي مرّ بها العراق ، فضلاً عن الاختلافات ما بين الدخل في الريف والدخل في المدينة التي تسهم في عملية الهجرة من الريف نحو المدينة ، وان النمو الاقتصادي الأعلى نسبياً والتوسع في الخدمات التي تقدمها المدن نسبة إلى الريف تلعب هي الأخرى دوراً بارزاً في جذب السكان من الريف إلى المدينة .^(٢٦) كذلك ان نسبة الحضر تختلف بين فترة وأخرى بسبب الاستحداثات الادارية الجديدة التي تطرأ على المدينة ، وهناك عوامل اساسية تدفع نحو التركيز على المناطق الحضرية وهي كالاتي :-^(٢٧)

أ- نمط التنمية الذي جعل من عملية توطین المشروعات في المناطق الحضرية مما اضافة لها مزايا نسبية معينة .

ب- الهجرة غير المنظمة إلى المدينة بفعل عوامل الطرد من الريف من ناحية وعوامل الجذب إلى المدينة من ناحية أخرى ، وتعد بغداد الأكثر جذباً للسكان من بين المدن

العراقية الاخرى ، بينما كانت ميسان وواسط من أكثر المحافظات الطارده للسكان

ج- كذلك كان لمظاهر العنف التي انتشرت في المحافظات الرئيسة ومراكزها دور كبير في نزوح نسبة من السكان إلى المناطق الريفية وهذه ما يرصده الجدول (٣) إذ يلاحظ توجه نسب الحضر إلى الانخفاض بالموازنة مع نسب الريف ، إذ يرصد انخفاض نسبة الحضر

إلى (٦٩,٠ %) سنة ٢٠١٠ بعد ان كانت (٧٦,٥%) سن ١٩٩٧ موازنةً بالريف البالغة (٢٣,٥%) سنة ١٩٩٧ والتي ارتفعت إلى (٣١,٠%) سنة ٢٠١٠ على حساب الحضر .

الجدول (٣) سكان العراق بحسب البيئة لسنوات مختارة ١٩٩٠-٢٠١٢ (مليون نسمة)

السنة	حضر	ريف	مجموع	نسبة الحضر٪	نسبة الريف٪
	(١)	(٢)	(٣)		
١٩٩٠	١١٤٦٨٩٦٩	٤٨٦٦٢٣٠	١٦٣٣٥١٩٩	٧٠,٢	٢٩,٨
١٩٩٧	١٢٩٤٥٧٧٦	٩٢٣٨٧٦٧	١٩١٨٤٥٤٣	٧٦,٥	٢٣,٥
٢٠٠٩	٢١٨٤٤٤١٣	٩٨٢٠٠٥٣	٣١٦٦٤٤٦٦	٦٨,٩	٣١,١
٢٠١٠	٢٢٣٨١٢٥٦	١٠٠٥٥٣٤٧	٣٢٤٣٦٦٠٣	٦٩,٠	٣١,٠
٢٠١٢	٢٣٦٧٩٠١٧	١٠٥٢٨٢٣١	٣٤٢٠٧٢٤٨	٦٩,٢	٣٠,٨

المصدر :-السنوات ١٩٩٠-١٩٩٧ اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، التقرير الوطني الأول حول حالة السكان في إطار توصيات مؤتمر القاهرة للسكان و الأهداف الإنمائية الألفية ، ٢٠١١، ص١٨ .
سنة ٢٠٠٩، ٢٠١٢، ٢٠١٠ جمهورية العراق ، وزارة التخطيط و التعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية (٢٠١٠-٢٠١٢) .

ثانياً: الفاعلية السكانية وفقاً لمؤشرات التنمية البشرية في العراق

يلعب الوضع السكاني دوراً مهماً في البلد، والذي يمثل تأثيراً على اتجاهات التنمية المستقبلية ، فحجم السكان وتركيبه ومكوناته ، ومعدلات الإعالة فيه ، وقدرة بيئته الطبيعية القادرة على استيعاب العدد الحالي والمستقبلي من السكان كلها عوامل لها آثار تُترك لمساتها على خيارات الناس مستقبلاً .

السكان ومؤشر التعليم : تؤشر البيانات الخاصة بواقع النظام التعليمي في العراق ان مدلولات مسار النظام تعطي ثمارها بالنتيجة النهائية في تطوير الحالة العلمية للسكان وبما يضمن رفع المستوى التعليمي لهم . (٢٨)

ويعدّ التعليم من العوامل المهمة المؤثرة في الخصوبة ، وقد تحدثت بحوث كثيرة في اختصاصات عديدة عن العلاقة ما بين التعليم والخصوبة على مستوى العالم ، وبشكل عام يمارس التعليم تأثيراً عكسياً على مستوى الخصوبة ، ولكنه ليس تأثيراً كلياً . ففي الدول ذات التصنيف الأفقر في مجال التنمية يلاحظ ان اي زيادة وان كانت بسيطة في التعليم الرسمي من شأنها ان تؤدي إلى رفع الخصوبة بشكل طفيف ، لكن هذا المؤشر ذو تأثير قصير الامد إذ يمثل مرحلة انتقالية من الأنماط الكلاسيكية إلى الانماط الحديثة ، وكلما تقدم المجتمع في عملية التنمية أو التطور اصبحت العلاقة عكسية بشكل واضح ، وعند

المستويات العليا من التطور تضعف العلاقة مرة ثانية بين نمو المجتمع ومعدل الخصوبة ،
ويصبح سلوك الخصوبة وسط المجموعات المتعلمة غير منتظم بشكل واضح .

وان تأثير التعليم في الخصوبة السكانية يعتمد على عوامل منها : (٢٩)

- التطور الاقتصادي والاجتماعي
- الإرث الثقافي للمجتمع
- التنظيم الاجتماعي ونظام القرابة ونظام التصنيف الجنسي السائد في المجتمع.

أما تحليل واقع التعليم في العراق فيلاحظ : (٣٠)

ان مؤشرات التعليم ماتزال متدنية عن الأهداف والطموحات ، اي ان التعليم أداةً للتمكين
لا يزال يواجه مشكلات الأمية والتسرب من التعليم وتحقيق المساواة بين الذكور والإناث في
اكتساب التعليم ، وفي ظل النمو السكاني المرتفع وقصور الإمكانيات المادية والبشرية والتقنية
بدأ الجانب الكمي للتعليم يتقدم على حساب تطوره النوعي، وان كان من الصعب تحديد قوة
واتجاهات هذه المؤثرات من مدة إلى أخرى ، وتشير المعطيات إلى تراجع واختلالات ذات
علاقة بالتطور التعليمي ولا سيما في المدى القريب .

هنالك فجوة بين مراحل التعليم الابتدائي والمتوسطة والاعدادية في معدلات الالتحاق في
التعليم وهو يعكس هدراً في الفرص التعليمية ، ففي التعليم الابتدائي لا تزال الثغرات قائمة
في التعليم ، إذ لا يزال طفل في الاقل من أصل كل عشرة في سن التعليم الابتدائي خارج
المدرسة وحتى الاطفال في المدارس يواجهون مشكلات كثيرة قد تكون هذه المشكلات بيئية
أو اقتصادية واجتماعية من شأنها أن تخل بالعملية التعليمية وتسهم في تأخر عملية التعليم
والتأثير .

والجدول (٤) يبين لنا الجهد التربوي خلال السنوات (٢٠٠٤-٢٠٠٥) ولغاية
(٢٠١١-٢٠١٢) إذ يسجل تقدماً بمعدلات الالتحاق الصافي بعمر (٦-١١ سنة) في
المرحلة الابتدائية ، أما التعليم الثانوي فيظهر هو الآخر نسب الالتحاق المدرسي المتصاعد
، الا أنه في الحقيقة لا تزال الفجوة قائمة ، وان هنالك اختلالاً بنيوياً واضحاً من خلال
النظر إلى الجدول (٤) إذ ان ما تستوعبه المرحلة المتوسطة هي أقل من نصف مخرجات
المرحلة الابتدائية وهذه الحال مع المرحلة الاعدادية ، مما يمثل وجود فرص ضائعة وهدر
في الموارد البشرية . والجدول التالي بين معدلات الالتحاق الصافي في العراق .

الجدول (٤)
معدلات الالتحاق الصافي للمدة (٢٠٠٤-٢٠٠٥ / ٢٠١١-٢٠١٢)

السنة	معدل الالتحاق الصافي بعمر (٦-)	معدل الالتحاق الصافي بعمر (١٢-)	معدل الالتحاق الصافي بعمر (١٥-)
	(١١) سنة في المرحلة الابتدائية	(١٤) سنة في المرحلة المتوسطة	(١٧) سنة في المرحلة الإعدادية
٢٠٠٤-٢٠٠٥	٨٦	٤٠	١٦
٢٠٠٥-٢٠٠٦	٨٥	٣٣	١٦
٢٠٠٦-٢٠٠٧	٨٥	٣٦	١٨
٢٠٠٧-٢٠٠٨	٨٧	٤٣	٢١
٢٠٠٨-٢٠٠٩	٩١	٣٦	١٧
٢٠٠٩-٢٠١٠	٩١	٣٤	١٦
٢٠١٠-٢٠١١	٩١	٣٦	١٩
٢٠١١-٢٠١٢	٩٢	٤٠	٢١

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، خطة التنمية الوطنية (٢٠١٣-٢٠١٧) ، بغداد ، ص ٢٠٦.

السكان ومؤشر الصحة : تعد الصحة هدفاً من أهداف التنمية وسيلة لتحقيق ما يتصل برفع إجمالي الناتج المحلي الحقيقي وبعد متوسط العمر المتوقع عند الولادة (أي متوسط عدد السنين التي يتوقع أن يعيشها طفل مولود حديثاً) من أبسط مؤشرات الصحة . ويلاحظ إن هذا المؤشر قد ارتفع بمقدار (٧) سنوات في البلدان المتقدمة أي النمو من (٦٦) سنة أوائل الخمسينيات إلى (٧٣) سنة في أواخر الثمانينات ، وكانت الزيادة في البلدان النامية ككل وفي البلدان الأقل نمواً لم تبلغ إلا (١٣) سنة . أي من (٣٦ إلى ٤٩) سنة ، وتراوحت الزيادة من (١٣) سنة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى (٣٥ إلى ٤٨) سنة والى (٢٠) سنة غربي آسيا (من ٤٣ إلى ٦٣) سنة . و على العموم يزيد متوسط العمر المتوقع عند الولادة بالنسبة للإناث (٧) سنوات عنه بالنسبة للذكور ، فهو يقدر (٧٧) سنة للمرأة مقابل (٧٠) سنة للرجل في أواخر الثمانينات ، و في البلدان النامية يصل متوسط العمر المتوقع عند الولادة إلى (٦١) سنة بالنسبة للمرأة و (٥٩) سنة بالنسبة للرجل ، أما المنطقة الوحيدة التي يتساوى فيها متوسط العمر المتوقع بالنسبة للمرأة و الرجل فكان جنوبي آسيا ، إذ بلغ متوسط العمر المتوقع حوالي (٥٧) سنة للفئتين .^(٣١) أما بالنسبة إلى مؤشر العمر المتوقع عند الولادة في العراق فيلاحظ انخفاضه ، أي ان احتمال عدم البقاء على قيد الحياة حتى سن الأربعين يعد من بين أعلى ثلاث دول عربية ، فقد بلغت نسبته (١٩,٤%) في العراق بينما بلغت في السودان (٢٦,١%) ، وصلت إلى (٢٨,٦%) في جيبوتي . ولو ألقينا نظرة على هذه المؤشر من خلال الجدول (٥) لوجدنا انخفاض نسبه ويعزى ذلك إلى الظروف التي مر بها العراق وما يزال يعاني إلى يومنا هذا من ويلات الحروب والحصار والاحتلال والارهاب ،

كان له الأثر السلبي على العمر المتوقع للفرد عند الولادة ، ويشير الجدول الآتي إلى مؤشر توقع الحياة الذي انخفض من (٦٣,٩) سنة ١٩٩٠ إلى (٥٧,٥) سنة ٢٠٠٦ هذا الانخفاض الكبير بفعل ما تعرض له البلد من هجمات ارهابية التي كان لها الأثر على هذه المؤشر والجدول الآتي يرصد لنا هذه المؤشر .

الجدول (٥) العمر المتوقع عند الولادة في العراق لسنوات مختارة

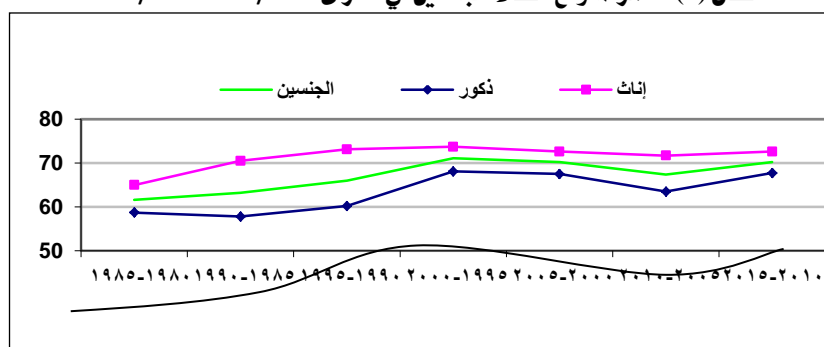
العمر المتوقع	السنوات
٦٣,٩	١٩٩٠
٦٠,٣	١٩٩٣
٥٨,٧	٢٠٠٠
٥٨,٨	٢٠٠٤
٥٨,٢	٢٠٠٦
٦٨	٢٠٠٨
٦٩	٢٠١١
٦٩,٣	٢٠١٢

المصدر : البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقارير التنمية البشرية .

أما بالنسبة إلى معدل توقع الحياة والتميز بين توقع الحياة للذكور والإناث فيمكن ملاحظة ذلك من خلال الشكل (٢) إذ ان معدل توقع الحياة للإناث يكون أعلى من الذكور في كل الفترات ، و يعود الأمر الى كون الإناث يتمتعن بأفضلية بيولوجية تمكنهن من مقاومة الأمراض التي تسبب الوفاة ، هذا فضلاً عن أن هناك عوامل اجتماعية (إذ الإناث أقل تعرضاً للمخاطر من الذكور بسبب العمل والمهن الصعبة الخاصة بالذكور خاصة في أثناء الحروب التي عرفها العراق .^(٣٢) وأن مراجعة يسيرة إلى مؤشرات الوفيات المتاحة تؤكد التراجع الحاصل في مؤشر توقع الحياة إذ ارتفع معدل وفيات الأطفال الرضع من (٧٤) حالة لكل ١٠٠٠ ولادة حية عام ١٩٨٧ إلى (١٠٨) حالة عام ١٩٩٧ ، وكذلك ارتفاع معدل وفيات الأطفال دون الخامسة من العمر من (٥٦) حالة لكل ١٠٠٠ حالة ولادة حية عام ١٩٨٧ إلى (١٣١) حالة عام ١٩٩٧ وبفعل تدني خدمات رعاية الحوامل والمؤسسات المتخصصة فضلاً عن إلى تدهور المستوى الصحي والتغذية ، ارتفع معدل وفيات الأمهات من (١١٧) حالة لكل مئة الف ولادة حية عام ١٩٨٧ إلى (٢٩٤) حالة عام ١٩٩٧ .^(٣٣) ولا يزال القطاع الصحي يواجه الكثير من المشكلات والتحديات وذلك يعود إلى الظروف الاستثنائية التي يعيشها المجتمع العراقي وهذه له انعكاسات على الأوضاع الصحية للسكان وبشكل سلبي على فاعلية وإنتاجية قوة العمل لعموم البلد. وظل نظام الرعاية الصحية في العراق يعاني من عجز كبير في التمويل. انعكس بشكل مباشر على طبيعة الخدمات

المقدمة وشحة المستلزمات الطبية وعدم كفايتها إلى جانب تحديات أخرى تتعلق بعدم استغلال تكنولوجيا المعلومات في القضايا الطبية.

الشكل (٥) العمر المتوقع لكلا الجنسين في العراق ١٩٨٥/١٩٨٠-٢٠١٠/٢٠١٥



السكان ومؤشر الدخل : شهد متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي تحسناً ملحوظاً بعد عام ٢٠٠٣ وبالأسعار الجارية ، الا انه وبعد الأخذ بالاعتبار مستويات التضخم وتراجع الموازنة عن دعم أسعار الوقود والغذاء ، فإن مستوى معيشة العراقيين عام ٢٠٠٧ (على وجه التحديد) انخفض عن مستواه الحقيقي بالأسعار الثابتة عن سنة ١٩٨٠ . أن زيادة عوائد النفط نهاية عقد السبعينات حققت تحسناً في متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي إذ بلغ (٣٨١٢) دولار عام ١٩٨٠ ، ثم ما لبث أن انخفض نتيجة الحرب العراقية - الإيرانية في العام ذاته ، وفي العام ١٩٩٠ فرضت العقوبات الاقتصادية ثم الحرب على العراق بعد اجتياحه الكويت ، فتراجع في أثرها مستوى المعيشة ، إذ انخفض مستوى نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ليصل إلى (١٨٠) دولاراً عام ١٩٩٤ ، ثم بدأ يشهد ارتفاعاً متدرجاً إذ وصل إلى (٧٧٠) دولاراً عام ٢٠٠٢ وقد انخفض في أثر حرب عام ٢٠٠٣ ليصل إلى ٥٨٠ دولاراً ليبدأ بالتحسن تدريجياً . (٣٤)

الجدول (٦) نمو متوسط دخل الفرد السنوي بالأسعار الجارية للسنوات (٢٠١٢-٢٠٠٤) (مليون دولار)

السنوات	متوسط نصيب الفرد من الناتج (بالدولار)	معدل نمو متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي %
٢٠٠٤	١٣٤٩,٩	-
٢٠٠٥	١٧٩٠,١	٣٢,٦
٢٠٠٦	٢٢٣١,٩	٢٤,٦
٢٠٠٧	٢٩٩٢,٥	٣٤
٢٠٠٨	٤٣٠٤,٥	٤٣,٨
٢٠٠٩	٣٥٢٦,٤	١٨-
٢٠١٠	٤١٧٧	١٨,٥
٢٠١١	٥٧٣٤,٥	٣٧,٣
٢٠١٢	٦١٤٧,١	٧,٢

المصدر : من عمل الباحثين اعتماداً على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية ٢٠١١-٢٠١٢

١. هنالك تحسن تدريجي في متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، إلا أن هذا التحسن لا يعبر عن المستوى العام للرفاهية ، إذ مع وجود نسبة عالية من العاطلين عن العمل، فإن فئة الموظفين وأصحاب الأعمال هم الأكثر استحواداً على الدخل . وهو ما يعكس حالة عدم العدالة في التوزيع، وهي إحدى التحديات الرئيسية للتنمية البشرية في العراق.

٢. من خلال الأرقام المطلقة لمتوسط دخل الفرد من العوائد النفطية فإن نسبتها من المتوسط العام لذلك الدخل قد تجاوزت الـ (٥٠%) ماعدا سنتي ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ ، وهو ما يعبر عن الدور الأعظم لتلك العوائد في تعزيز مستوى الدخل الفردي والرفاهية خلال سنوات الدراسة

٣. ضمن خطتها الخمسية القادمة (٢٠١٣-٢٠١٧) فإن وزارة التخطيط قد خمنت مبلغ (٤١٧) مليار دولار لتغطية متطلبات تلك الخطة ومن بين أهدافها تخفيض مؤشر الفقر المادي إلى نسب متدنية تتلاءم مع العوائد النفطية المخطط لأن يكون معدل إنتاجها (٥-١٠) ملايين برميل يومياً نهاية العقد الحالي.^(٣٥)

المبحث الثالث / نحو تنمية سكانية فاعلة في العراق

أولاً : استثمار فرص الهبة الديموغرافية

تحتوي الهبة الديموغرافية في طياتها على زيادة كبيرة في حجم قوة العمل ، والأمر يتطلب خلق المناخ الملائم للسياسات من أجل الاستفادة من هذه الزيادة نحو دفع النمو الاقتصادي، وتحقيق الاستفادة القصوى من هذه الفرصة الثمينة التي تكون لفترة زمنية محددة ، ومن أجل أن لا تصبح هذه الزيادة في حجم قوة العمل ثقلًا على المجتمع ، من خلال رفع معدلات البطالة مما يعكس الآثار السلبية على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، ومن أجل الاستفادة من الهبة الديموغرافية يستدعي الأمر اتباع سياسات تهدف إلى توسيع سوق العمل ورفع مستوى التشغيل ، إذ يتطلب استغلال هذه المنحة (الهبة الديموغرافية) توفير فرص عمل تستوعب قوة العمل ، وذلك من خلال إيجاد مرونة في أسواق العمل قادرة على استيعاب العرض الكبير من العمالة ، والمرونة من قبل اصحاب الاعمال على التوسع والتعاقد مع القوى العاملة ، ويتم تقييم امكانيات الميزة الديموغرافية من خلال اختبار

القطاعات الاقتصادية لتوفير عدد كافٍ من فرص العمل . ويرتبط سوق العمل وحال التشغيل في العراق بطبيعة السياسات الكلية المطبقة وتوجهات الموازنة الاتحادية، إذ إن توزيع انفاقها العام يكون ما بين النفقات التشغيلية والاستثمارية ، فضلاً عن طبيعة الادارة الاقتصادية التي يلاحظ عنها التوسع في القطاع العام الذي يقع على عاتقه رفع معدلات التشغيل وتوفير فرص العمل ، وفي الحقيقة يفتقر العراق إلى سياسة تشغيل واضحة المعالم تقوم على أسس علمية ومؤشرات دقيقة لقوة العمل ، ولذلك تكون سياسة التشغيل انعكاساً للواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يمر به العراق ، ولا تعكس المتغيرات الديموغرافية للسكان . (٣٦)

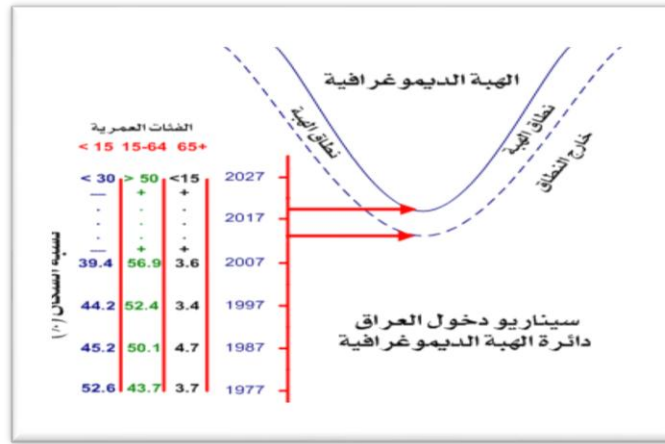
ثانياً: دخول العراق نطاق دائرة الهبة الديموغرافية

تعد دائرة الهبة الديموغرافية غاية في الأهمية لما تحمل هذه الهبة من فرصة للمجتمع ، إذ يتحول المجتمع الذي تكون غالبية من الاطفال وصغار السن والمعاليين إلى مجتمع يشكل فيه السكان في سن العمل والإنتاج المجموعة الأكبر (أي ان معدل نمو السكان النشطين اقتصادياً في الفئة ١٥-٦٤ سنة يتجاوز معدل النمو للفئات السكانية المعالة وهم صغار السن دون سن ١٥ سنة وكبار السن ٦٥ سنة فأكثر) ، وتعدّ مسألة اغتنام فرصة الهبة الديموغرافية مسألة غاية في الأهمية ، لأنه يسهم بشكل كبير في الجوانب الآتية: (٣٧)

- تحسين المستوى المعيشي للمواطنين .
- خفض معدلات البطالة .
- زيادة معدلات التشغيل .

ويمكن ملاحظة الشكل (٤) الذي يوضح لنا نطاق الهبة الديموغرافية ويحدد متى يتم دخول العراق نطاق هذه الهبة ، وان ادراك أهمية الوعي بالثمار التي تطرحه الهبة والسبل والوسائل التي تحقق امكانية دخول دائرة الهبة والتي ينبغي ان تكون جزءاً من سياسات سكانية ، وان تسعى هذه السياسات إلى زيادة مستوى اسهام المرأة وتمكينها الاجتماعي والتعليمي ورفع مستوى مساهمتها بالنشاط الاقتصادي ، واجراء حملات تشجيع سياسات التخطيط العائلي .

الشكل (٦) نطاق الهبة الديموغرافية



المصدر: اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، التقرير الوطني الأول حول حالة السكان في إطار توصيات مؤتمر القاهرة للسكان و الأهداف الإنمائية الألفية، بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان-مكتب العراق ، ٢٠١١، ص ٣٠.

ثالثاً : الموازنة بين السياسة السكانية والسياسات الأخرى

تعد السياسة السكانية مكوناً أساسياً من مكونات السياسات الاجتماعية والاقتصادية في أي بلد ، وبالتالي لا يمكن الحديث عن خطط وبرامج تنموية ناجحة دون اللجوء إلى السياسة السكانية ، ولهذه السياسة منطلقات رئيسة تشمل :- (٣٨)

- المنطلق الكمي ويتضمن حجم ونمو السكان ، والهيكلي العمري والتوزيع المكاني للسكان ، وهذه العوامل تخضع لمتغيرات الوفيات والهجرة والخصوبة .
 - المنطلق النوعي وهو يتضمن الخصائص الاجتماعية والصحية والاقتصادية في المجتمع وموزنتها بالمعايير الدولية ، أما متغيراتها فهي (معدلات نمو الناتج القومي ، معدلات الفقر ، معدلات نمو القوة العاملة ، نسب الأمية ، الهجرة الداخلية ، معدلات التحضر ، واستخدام وسائل تنظيم الأسرة
 - المنطلق الأمني ويتضمن تحديات البيئة ، وتحديات الأمراض والأوبئة ، ونضوب مصادر المياه والغذاء ، وفق هذا التصور لمنطلقات السياسة السكانية يمكن وضع الأهداف الاستراتيجية لهذه السياسة من خلال ما يلي : (٣٩)
١. تحقيق التوازن بين الموارد البشرية والموارد الطبيعية المتاحة ، والمحافظة على الأمن.
 ٢. تحقيق التنمية المستدامة من خلال تخفيض حدة التفاوت في التوزيع السكاني وتنمية الموارد البشرية بشكل متوازن .
 ٣. تتضمن السياسة السكانية استراتيجيات في مجالات منها النمو السكاني ، والهجرة الداخلية

- (وذلك من خلال الحد من هجرة السكان من الريف إلى المدينة بتوفير فرص التطور العلمي والثقافي في المحافظات ذات الطرد السكاني)، الهجرة الدولية وتتضمن (المحافظة قدر الامكان على حملة الشهادات من خلال توفير التسهيلات والحوافز) .
٤. النمو الاقتصادي ويشمل (زيادة الإنتاج والإنتاجية في القطاعات الاقتصادية وتطوير مصادر الدخل القومي غير النفطي)، الموارد الطبيعية وهي (حماية البيئة من التلوث واستغلال الموارد بما يضمن عدم الاخلاء بالبيئة).
٥. الصحة وتتضمن (معالجة المشاكل الصحية وتعزيز التغذية الصحية والحصول على المياه النقية وكذلك تحسين صحة الرضع والاطفال وتخفيض معدلات وفياتهم).
٦. التعليم (من خلال تحقيق نسبة عالية لمحو الامية للسكان) .
٧. تمكين المرأة وتشمل (تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص وتهيئة المناخ المناسب لحصول المرأة على كل حقوقها).
٨. الصحة الانجابية من خلال (زيادة خدمات الرعاية الصحية للأمهات والاطفال وتخفيض معدلات وفيات الامهات) .

اولاً : الاستنتاجات

١. ارتفاع معدلات النمو السكاني في العراق بشكل كبير جعل منها قوة ضغط على الموارد الاقتصادية ، فضلاً عن انفصالها عن مستويات التنمية الفعلية مما أدى إلى زيادة النمط الاستهلاكي في المجتمع ، والاستثمار غير الرشيد للموارد .
٢. قرب دخول العراق إلى نطاق دائرة الهبة الديموغرافية ، إذ تشير الدراسات إلى دخول العراق عام ٢٠١٧ .
٣. عدم وجود تعداد سكاني يجعل الأمر صعباً في وضع تصور عن حالة دخول العراق هذه النافذة ، وبالتالي ضعف إمكانية الربط بينها وبين السياسات التنموية
٤. افتقار العراق إلى سياسة تشغيل واضحة الرؤى والمعالم .
٥. وفقاً للحقائق الديموغرافية والجغرافية وعلاقتها بحجم الموارد المتاحة في العراق فإن إتباع سياسة سكانية رشيدة سيؤمن درجة عالية من التوازن الاقتصادي .

ثانياً: التوصيات

١. وضع خطط ترسم رؤى استراتيجية بدلالة المتغيرات الديموغرافية للسكان .
٢. بناء سياسة سكانية تتناغم مع التوجهات التنموية عن طريق احداث تغييرات كمية ونوعية في حياة السكان ، وهذا يمهد الطريق نحو تنمية مستدامة .
٣. الاسراع بالقيام بالتعداد العام ، لكونه خطوة من أجل القيام بالربط بين المشهد الديموغرافي وسياسات التنمية .
٤. القيام ببرامج تولد المهارات لدى الأفراد من أجل الدخول إلى سوق العمل .
٥. التركيز على قنوات التعليم والتدريب والتأهيل كمدخلات أساسية لمعالجة احتياجات الفئات العمرية كافة .
٦. بناء سياسات سكانية رشيدة تؤمن درجة عالية من التوازن الاقتصادي .
٧. تعزيز العمل بفعاليات الصحة العامة والرعاية الصحية الاولية للسكان بما يؤمن تخفيض معدلات المرضى والوفيات لكافة فئات السكان بشكل عام والاطفال والامهات بشكل خاص .

Abstract**Analyzing the Population Pyramid in Iraq from a Human Development Perspective****Key word : Pyramid, Human, Development****Asst. Prof. Mehdi S. Dawway Asst. Inst. Alyaa ' H. Khalaf
University of Diyala - Administration and Economics**

In concordance to the results of the technological, population studies become of great significance in the reinforcement of the efforts of growth and development all over the world. Stemming from this fact comes the significance of studying the population pyramid in Iraq with the aim of employing it socially and economically via dealing with the ingredients and characteristic features of this pyramid as well as trying to insert these studies within what is known as the population policy through activating its ingredients with the economic and development policies in the country.

What buttresses this attitude is the fact that Iraq is so close in entering the demographical trait scope. This scope is considered an

important chance to improve the living standards, decreasing unemployment rates, increasing feminine contribution and enabling them economically and socially, in addition to future planning with an effective human basis.

الهوامش

- ١- د رشود بن محمد ، المفاهيم والأساليب والتطبيقات ،السعودية ،٢٠١١، ص١٥.
- ٢- عبد العزيز فهمي هيكل ، موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية ،دار النهضة ،بيروت ،لبنان ،١٩٨٦، ص٢٠-٢١.
- ٣- د مفيد ذنون يونس ، اقتصاديات السكان ، الأكاديميون للنشر ، عمان - الاردن ،٢٠١١، ص ٥٤.
- ٤- د. عبد العزيز فهمي هيكل ، مصدر سابق ، ص ٢١.
- ٥- د. مفيد ذنون يونس ، مصدر سابق ، ص ٥٤.
- ٦- اللجنة الوطنية للسياسات السكانية ،التقرير الوطني الأول حول سكان العراق في إطار توصيات مؤتمر القاهرة للسكان والاهداف الإنمائية بدعم من صندوق الامم المتحدة ، مكتب العراق، ٢٠١١، ص١٦
- ٧- عرفات ابراهيم فياض، الاقتصاد السكاني، دار البداية ، ط١ ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٢، ص٢٠.
- ٨- مفيد ذنون يونس ، مصدر سابق ، ص٥٦.
- ٩- د. مفيد ذنون يونس ، مصدر سابق ، ص٥٦.
- ١٠- اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، مصدر سابق ، ص١٩.
- ١١- دائرة الإحصاءات العامة، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، الاردن، ٢٠٠٧، ص٤١٠.
- ١٢- دائرة الإحصاءات العامة، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، الاردن، ٢٠٠٧، ص٤١٠.
- ١٣- دائرة الإحصاءات العامة ، مصدر سابق، ص٤١٠.
- ١٤- دائرة الإحصاءات العامة ، مصدر سابق، ص٤١٢.
- ١٥- د. احمد سامي الدعبوسي ، التنمية والسكان ، المجتمع العربي للنشر ، ط١، الاردن ، ٢٠١٠، ص ١٠.
- ١٦- د. عبد الله عطوي ، السكان والتنمية البشرية ، دار النهضة العربية ،ط١ ،لبنان ، ٢٠٠٤، ص ١٩٩.

- ١٧ - د. عبد الغفور الاطرقجي ومهيب كامل فليح الراوي ، السكان في العراق لغاية عام ٢٠٣٥ دراسة تحليلية ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد (٢٥) ، ٢٠١٢، ص ١٥٩. على الموقع الالكتروني www.lasj.net/iass?unc=search .
- ١٨ - وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، خطة التنمية الوطنية (٢٠١٣-٢٠١٧) ، بغداد ، ص ٥٨.
- ١٩ - د. عبد الغفور الاطرقجي ومهيب كامل فليح الراوي ، السكان في العراق لغاية عام ٢٠٣٥ دراسة تحليلية ، مصدر سابق ، ص ١٥٩.
- ٢٠ - وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، خطة التنمية الوطنية (٢٠١٣-٢٠١٧) ، مصدر سابق ، ص ٥٨.
- ٢١ - د. عبد الغفور الاطرقجي ومهيب كامل فليح الراوي، المصدر السابق ، ص ١٦٠.
- ٢٢ - د. عبد الغفور الاطرقجي ومهيب كامل فليح الراوي ، السكان في العراق لغاية عام ٢٠٣٥ دراسة تحليلية ، مصدر سابق ، ص ١٦٠.
- ٢٣ - وزارة التخطيط ، خطة التنمية الوطنية (٢٠١٣-٢٠١٧) ، مصدر سابق ، ص ٥٨.
- ٢٤ - د. عبد الغفور الاطرقجي ومهيب كامل فليح الراوي، مصدر سابق، ص ١٦٠.
- ٢٥ - وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، مصدر سابق، ص ٥٩.
- ٢٦ - د. محمد علي زيني ، الاقتصاد العراقي الماضي والحاضر وخيارات المستقبل ، دار الملاك للفنون والآداب والنشر ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ٩٨.
- ٢٧ - د. عبد الغفور الاطرقجي ومهيب كامل فليح الراوي ، السكان في العراق لغاية عام ٢٠٣٥ دراسة تحليلية ، مصدر سابق ، ص ١٦٠.
- ٢٨ - د. علي الزبيدي ، دراسة لأغراض مشروع وضع استراتيجية للتخفيف من الفقر ، ٢٠٠٧.
- ٢٩ - د. علي الزبيدي ، مصدر سابق .
- ٣٠ - وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، خطة التنمية الوطنية (٢٠١٣-٢٠١٧) ، مصدر سابق ، ص ٢٠٥.
- ٣١ - م. سهير حامد ، إشكالية التنمية في الوطن العربي ، ط ١ ، دار الشروق للنشر ، الاردن ، ٢٠٠٧، ص ١١٦.
- ٣٢ - اللجنة الوطنية للسياسات السكانية ، (مصدر سابق)، ص ٣٩ .
- ٣٣ - د. مهدي محسن العلق ، التنمية البشرية في العراق نظرة إحصائية رؤية في مستقبل الاقتصاد العراقي ، مركز الدراسات ، بغداد ، ٢٠٠٧، ص ١٢١.
- ٣٤ - التقرير الوطني لحال التنمية البشرية ٢٠٠٨ ، البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ، بيت الحكمة ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٨، ص ٥١.
- ٣٥ - وزارة التخطيط ، خطة التنمية الوطنية (٢٠١٣-٢٠١٧) ، الخلاصة التنفيذية ، بغداد ، ص ٣٢ .

- ٣٦ - وزارة التخطيط ، خطة التنمية الوطنية (٢٠١٣-٢٠١٧) ، مصدر سابق ، ص ٦١ .
- ٣٧ - التقرير الوطني لحال التنمية البشرية ٢٠٠٨ ، مصدر سابق ، ص ٦٥ .
- ٣٨ - د. مفيد ذنون يونس ، مصدر سابق ، ص ٢٧٧ .
- ٣٩ - د. علي الزبيدي ، دراسة لأغراض مشروع وضع استراتيجية للتخفيف من الفقر ، ٢٠٠٧ .

المصادر

أولاً: الكتب

- د. احمد سامي الدعبوسي ، التنمية والسكان ، مكتبة المجتمع العربي للنشر ، ط ١ ، الاردن ، ٢٠١٠ .
- د. رشود بن محمد ، المفاهيم والأساليب والتطبيقات ، السعودية ، ٢٠١١ .
- د. عبد الله عطوي ، السكان والتنمية البشرية ، دار النهضة العربية ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ .
- د. عبد العزيز فهمي هيكل ، موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .
- د. عرفات ابراهيم فياض ، الاقتصاد السكاني ، دار البداية ، ط ١ ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٢ .
- م. سهير حامد ، إشكالية التنمية في الوطن العربي ، ط ١ ، دار الشروق للنشر ، الاردن ، ٢٠٠٧ .
- د. محمد علي زيني ، الاقتصاد العراقي الماضي والحاضر وخيارات المستقبل ، دار الملاك للفنون والآداب والنشر ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٩ .
- د. مفيد ذنون يونس ، اقتصاديات السكان ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن ، ٢٠١١ .
- د. مهدي محسن العلق ، التنمية البشرية في العراق نظرة إحصائية رؤية في مستقبل الاقتصاد العراقي ، مركز الدراسات ، بغداد ، ٢٠٠٧ .

ثانياً: البحوث والتقارير والانترنيت .

- دائرة الإحصاءات العامة ، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٧ .

- اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، التقرير الوطني الأول حول سكان العراق في إطار توصيات مؤتمر القاهرة للسكان والاهداف الإنمائية بدعم من صندوق الامم المتحدة ، مكتب العراق، ٢٠١١.
- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي وبيت الحكمة ، التقرير الوطني لحال التنمية البشرية عام ٢٠٠٨، العراق، المطابع المركزية، ٢٠٠٩ .
- وزارة التخطيط و التعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء و تكنولوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠١٢-٢٠١٣.
- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، خطة التنمية الوطنية (٢٠١٣-٢٠١٧) ، بغداد .
- د. عبد الغفور الأطرقي ومهيب كامل فليح الراوي ، السكان في العراق لغاية عام ٢٠٣٥ دراسة تحليلية ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد (٢٥) ، ٢٠١٢، ص ١٥٩.
- د. علي الزبيدي. على الموقع الالكتروني www.lasj.net/iass?unc=search
- www.cosit.gov.iq/...ar%5cstrategy%5cBackground%2